(٢)

حرية الإنسان

فى منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله

إن حرية الإنسان – فى منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله – لم تتحقق نتيجة للعوامل الاجتماعية والدينية، والصراعات الدامية، بين رجال الدين المسيحى، ودعاة الإصلاح والنهضة فى أوروبا، كما أسلفنا القول فى ذلك، وإنما حرية الإنسان فى منهج الوحدانية نابعة من جوهر وماهية الإسلام، نابعة من أصلين ثابتين فى عقيدة الإسلام وشريعته، وأول هذين الأصلين هو العبودية لله وحده وثانيهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وسنرى كيف أن هذين الأصلين يؤكدان حرية الفرد فى المجتمع الإسلامى، دون أن تكون الحرية الإنسانية هبة أو منحة من حاكم، أو مجلس نيابى، أو برلمان، أو ثورة سياسية، أو اجتماعية، أو انقلاب بقيادة العسكر. أو صراعات عرقية.

١ – العبودية

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى معرفًا الحرية، والعبودية بأن الحرية (حرية القلب، والعبودية عبودية القلب، كما أن الغنى غنى النفس. قال النبى ﷺ «ليس الغنى عن كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس) «متفق عليه»[١] فمن حرم أو افتقد حرية القلب صار عبداً لغرض من أغراض الدنيا من مال، أو جاه، أو نساء أو غيرها من الشهوات. أو كمال قال ابن تيمية «من استُعبد قلبه، فصار عبد الغير الله فهذا يضره، ولو كان فى الظاهر ملك الناس»[٢].

ويكتمل غنى النفس والقلب بالافتقار إلى الله عز وجل وحده. والاستغناء عن كل ما سواه سبحانه، ولذلك كان من أدعية اعلم الناس – ﷺ – بربه سبحانه وتعالى: ﴿ **اللهم اغننى بالافتقار إليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك** ﴾.

---

(١) العبودية لابن تيمية.

(٢) المصدر السابق.

وعباد الله تعالى – بحرية قلوبهم، والافتقار إلى خالقهم عز وجل كانوا أغنياء وأحراراً، إذا علموا حقًا سارعوا بإعلانه والبوح به جهاراً نهاراً، لا يخشون فى الله لومة لائم، معرضين عن أى مطمع دنيوى، أو رغبة فى حيازة مال، أو خوف من فقده، بل وأكثر من ذلك، فقد يضحون بحياتهم فى سبيل إيمانهم بالله تعالى إلهًا وربًا واحداً لا شريك له فى ملكه.

وسحرة فرعون نموذج حى وفريد للذين تحررت قلوبهم من عبودية ما سوى الله عز وجل فقد آثروا عبادة الله القوى العزيز على عبودية كل ما سواه فتحرروا واعتقوا أنفسهم من زخرف الدنيا الكاذب والمتمثل فى المقابل المادى والزلفى والحظوة الفرعونية ذات السلطان والنفوذ. وقد اقتضت الحرية التى منحتها أياهم عبودية الأحد الصمد ألا يبالوا بتهديد فرعون أو وعيده. بتقطيعه أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم صلبهم فى جذوع النخل. وكان ردهم حيال هذا التهديد الفرعونى ردا قويًا نابعًا من قوة إيمانهم بالله العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. كان رد هؤلاء الفئة المؤمنة ﴿**قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾ [الأعراف: ١٢٥-١٢٦].

ولنقرأ الآيات البينات من الكتاب الحكيم التى تصور بالحق معركة الإيمان وأنصاره ضد الكفر وعملائه.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ**

الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)﴾ [الأعراف: ١٠٤ - ١٢٦].

حقًا إن الحياة ينبغى أن تضحى بها فى سبيل الإيمان بالله ربا والهًا واحداً، وصدق الله العظيم الذى يقول: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** [التوبة: ١١١].

إن فرعون بكل طغيانه وجبروته، وهامان بكل قوة جنوده لم يستطيعوا أن يملوا إرادتهم على فئة قوية بإيمانها بالله تعالى، وإن كانت ضعيفة لا تملك سلاحًا ولا جنوداً، فقد أعلنوا إيمانهم برب بموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام على ملأ فرعون وأعوانه غير هيابين ولا وجلين متضرعين سائلين الله تعالى وحده أن يرزقهم الصبر والوفاة مسلمين -بعد أن كانوا قبل إيمانهم - طامعين أجرًا من فرعون.

ولا عجب فى ذلك فقد صاروا عباداً لله تعالى أحرارا أعزاء كرماء أغنياء النفس. بعد أن كانوا عبيداً لبشر لا يملك نفعًا ولا ضرًا، ولا حياة ولا نشوراً.

ولقد سلكت مسلك هؤلاء المؤمنين امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، التى استغنت بالإيمان بربها - عن المال والجاه والخدم والحشم. وكل ما فى حياة القصور من رفاهية العيش ورغد الحياة، وطيب المأكل، وحسن الملبس، رمت بكل ذلك عرض الحائط، مؤثرة عليه الإيمان بالله وحده والموت فى سبيله ذلكم موقفان إيجابيان، تجلى فيهما العبودية الحقة للمعبود بحق جل وعلا، موقف سحرة فرعون بعد أن شرح الله تعالى صدورهم للإيمان وموقف آسية ابنة مزاحم. كما تجلت التضحية بالحياة ونعيمها فى سبيل الله تعالى.

وهناك أمثلة سلبية للذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، آثروا العبودية لغير الله تعالى. والذل والهوان والخضوع والخنوع، على العزة والحرية والكرامة والشرف فى الحياة العاجلة والآجلة. وأمثال هؤلاء النماذج المخزية والسيئة. تتكرر فى كل العصور

والأمكنة فمن هؤلاء الذين استعبدتهم شهواتهم الرخيصة وأهواؤهم ونزواتهم وارتضى لنفسه أن يكون عبداً قِنًا، وإن كان ملك الناس، كما قال ابن تيمية رضى الله عنه، إنه أمير من أمراء نجران إبان العصر النبوى هو: «حارثة ابن علقمة النصرانى» الذى أرغمته عبوديته لغير الله عز وجل أن يرفض الإيمان برسالة محمد -ﷺ- رغم علمه بصدق هذه الرسالة، كما قال هو لأخيه «إنى لأعلم أنه «محمداً» رسول الله ﷺ حقًا. ولكن إن أظهرت ذلك أخذ ملوك الروم منى ما أعطونى من المال والجاه»(١).

وقد قيل إن هرقل ملك الروم كان السبب الأساسى فى عدم اسلامه - بعد أن تبين له صدق دعوة الرسول - ﷺ - وأنه خاتم الأنبياء المرسلين وذلك من خلال مناقشته إلى سفيان من حرب فى الحديث الصحيح - هو الخوف أيضًا من زوال ملكه وبطش الروم به.

لقد صدق الإمام ابن تيمية - رضى الله تعالى - الحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب. ومن عبد غير الله فهو عبد ذليل رقيق لهذا الغير، وإن كان فى الظاهر ملِك الناس وأميرهم وسيدهم.

وإن سحرة فرعون - بعد إيمانهم برسالة موسى عليه الصلاة والسلام ونبوته ورفضهم للمنح والعطايا والهبات الوفيرة بالإضافة إلى الزلفى الفرعونية وإن آسية بنت مزاحم لما أعرضت عن نعيم القصر وبحبوحة الحياة فيه، مؤثرة عليه بيتًا فى جنة ربها. كانوا - جميعا - من الذين رزقهم الله عز وجل حرية القلب التى تعنى عبودية ذى الجلال والإكرام فصاروا ملوك الناس وسادتهم، وإن حسبهم - ذوو القلوب التى لا تفقه، والأعين التى لا تبصر، والآذان التى لا تسمع - أراذل الناس، مما سبق ذكره تبين لنا أن حرية المسلم نابعة من عبوديته لله عز وجل، فهذه العبودية المكرمة تحقق حرية القلب، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وفى الوقت نفسه، تمنع وتحرم عبودية ماسوى الله عز وجل، سواء كان هذا «السوى» بشراً نبيًا أو رسولاً أو ملكًا أو رئيسًا، أو صنمًا أو وثنًا، أو حجارة. فالعبودية ينبغى أن تكون لله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير. وتأكيداً لهذا المبدأ البدهى المُسلم به فى منهج لا إله إلا الله محمداً رسول الله يقول المعبود بحق فى كتابه

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازى جـ ٤.

العزيز: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠].

ذكر الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره المسمى «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» فى سبب نزول هذه الآية وجوهًا نذكر منها وجهين أولهما: «قيل إن أبا رافع القرظى من اليهود، ورئيس وفد نجران من النصارى قالا لرسول الله ﷺ: أتريد أن نعبدك ونتخذك ربًا؟ فقال ﷺ: معاذ الله أن نعبد غير الله، أو أن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك أمرنى» فنزلت هذه الآية، ثانيهما «قال رجل يا رسول الله نسلم عليك، كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ فقال ﷺ: «لا ينبغى لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق له»[1].

* * *

إن الدول الغربية وأمريكا دائمة التباهى والتفاخر بممارستها أو تمتع شعوبها بنعيم الحريات المطلق، وذلك منذ عصر النهضة بعد فصل الدين عن الحياة الأوروبية أو الأمريكية - كما أفضنا القول فى ذلك - وهذا صحيح لا شك فيه - والدليل على ذلك أن القوانين عندهم لا تميز بين الحاكم والمحكوم، أو الرئيس والمرءوس. فالكل أمام هذه القوانين سواء، فمن الجائز أن يمثُل أمام المحكمة رئيس الدولة وقد تدينه المحكمة إذا كان مذنبًا، ويجوز عزله وإقالته إذا كان جرمه يوجب ذلك.

إنهم يزعمون أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من سيادة الديمقراطية وشيوع وانتشار مبادئ الحرية، والمساواة والعدالة، إلا بعد أن تخلصوا من سلطان الكنيسة، الذى تمثل فى رجال الدين. وهذا حق أيضًا لامراء فيه - فمظاهر المساواة والعدالة التى تحياها شعوبهم مشاهدة وملموسة. فوسائل إعلامهم المقروءة والمسموعة، والمرئية، لا تكف عن توجيه النقد والاعتراض على سياسة دولهم. ومجالسهم النيابية دائمة المساءلة واستجواب رؤساء دولهم أو رؤساء المجالس الوزارية.

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ٤.

إذا انتقلنا إلى العالم العربى الإسلامى نجد البون شاسعًا بيننا وبين أولئك الذين يجنون بعض ثمار حضارة ومنهج لا إله إلا الله محمد رسول الله دون أن يؤمنوا أو يعتنقوا دين الوحدانية.

هل هذه اشكالية أو معضلة تحار الألباب فى فهمها أو حل طلاسمها وألغازها؟.

كلا! إنها ليست طلاسم أو ألغازاً وأحاجى إن المسألة سهلة يسيرة لا تحتاج إعمال عقل، أو ايقاد زناد فكر.

إن العالم الإسلامى نبذ بواعث وأسباب أرقى حضارة إنسانية وأعظم مدنية وراء ظهره، وذهب يبحث ويلتمس عوامل التقدم والنهضة والنمو المادية من مصادر وموارد غريبة وبعيدة عن منابع حضارته الأصيلة القريبة والماثلة بين يديه. كالعيس يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول.

نعم حضارة لا إله إلا الله محمداً رسول الله. تغنينا، وتكفينا عن جميع الحلول المستوردة لجميع مشكلاتنا وقضايانا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية. فإذا كانوا يتغنون بسيادة الديمقراطية السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، فان ديننا الحنيف قد كفل للإنسان حياة تظللها الحرية السياسية، والفكرية، والاقتصادية، وحرية العقيدة، هذه الحريات جميعها. كانت مكفولة – فى الدولة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنًا، فليست الدول الإسلامية المعاصرة حجة على الإسلام، وإنما الإسلام حجة على حكام هذه الدول وذلك بعد هجرهم وانصرافهم عن منهج القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

والآن أن لنا أن نبرهن، ونستشهد بالمواقف التاريخية الموثقة على سيادة حرية القول والتعبير، ونقد الحاكم المسلم، وتوجيهه ونصحه، فنقد الحاكم، أو المسئول المتولى شئون المسلمين ليس هدفه مجرد النقد، أو الاعتراض، أو التجريح، كلا إن محاسبة خليفة المسلمين طاعة واستجابة لرسول الإسلام محمد ﷺ الذى أمر فى حديث صحيح الحاكم والمحكوم بإرشاد أحدهما الآخر كما سيأتى – إن شاء الله – وفى الحديث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضًا فالمسلم مطالب – إسلاميًا – بتصويب خطأ حكامه وإرشادهم إلى جادة الصواب وهذا ما أكده أول خليفة للمسلمين فى

أول خطاب له قائلاً «إن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى» كما أن الحاكم تقع عليه مسئولية إرشاد رعيته وإقالة عثراتهم.

الحرية السياسية:

والآن إليك بعض نماذج الحريات ومظاهر مساءلة كل من أنيط به أمور المسلمين، بدءاً من رحمة الله تعالى للعالمين، المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، الذى لا ينطق عن الهوى سيدنا محمد ﷺ الذى كان نموذجًا عظيمًا للحاكم العدل الرءوف الرحيم، الحليم لجهل الجاهلين، الذى يدفع السيئة بالحسنة، القدوة الحسنة، لجميع الحكام فى كل زمن ومكان.

إليك - أيها القارئ العزيز - هذه الصورة النابضة بالحياة، صورة من الحوار الإسلامى - ولا أقول الديمقراطى - بين خاتم الأنبياء والمرسلين وبين هند بنت عتبة زوج أبى سفيان بن حرب؛ هذا الحوار الذى تجلى فيه حلم الحاكم العدل، وأريحيته، وسعة صدره، وحسن خلقه، وصبره الجميل - وهو - عليه الصلاة والسلام- فى قمة انتصاراته لقد تحلى ﷺ بهذه الخصال الخلقية العظيمة أمام امرأة ناصبت الإسلام ونبى الإسلام العداء والبغضاء والحقد والشنآن - قبل إسلامها - فلم تتورع أن تبقر بطن أحب الناس إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وعمه وأخاه فى الرضاعة أفضل الشهداء فى غزوة أحد (فأخرجت كبده فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها) فلما شهده النبى ﷺ اشتد وجده عليه وقال: لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧]، وروى أبو هريرة قال: وقف رسول الله ﷺ على حمزة، وقد مثل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله أى عم، فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات(١)».

هذه هند بنت عتبة ذات الخلفية السيئة، والمشاعر السلبية من الإسلام عامة، ومن النبى ﷺ خاصة. هند هذه تناقش محمد بن عبد الله مناقشة فيها الكثير من رواسب الماضى، مناقشة فيها حدة الخلق، وغلظة الطبع. ولكن الرءوف الرحيم بالمؤمنين

(١) أسد الغابة ج٢.

يعاملها بما بعث به. لقد بعث ليتمم مكارم الأخلاق. وهو عليه الصلاة والسلام الذى أنزل عليه قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٨] وهو ﷺ القائل: «الإسلام يجب ما قبله».

وإليك - عزيزى القارئ - مبايعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه للنساء وما دار بينه عليه الصلاة والسلام وبين هند بنت عتبة:

«روى أن النبى ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء، وهو على الصفا، وعمر أسفل منه يبايع النساء بأمر رسول الله ﷺ ويبلغهن عنه. وهند بنت عتبة إمرأة إبى سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها، فقال عليه الصلاة والسلام «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا. فرفعت هند رأسها، وقالت: **والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال، تبايع الرجال على الإسلام والجهاد فقط.**

فقال عليه الصلاة والسلام: ولا تسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله هناة، فما أدرى؟ أن حل لى أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شىء فيما مضى. وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ، وعرفها فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة.

قالت: نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك. فقال: ولا تزنين، فقالت أوتزنى الحرة؟

فقال: ولا تقتلن أولادكن، فقالت: **ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم،** وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قد قتل يوم بدر(١)

إذا صرفنا النظر - مؤقتا - عن كون محمد بن عبد الله رسولا ونبيا يوحى إليه، لا ينطق عن الهوى - المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. ليخرج الناس أجمعين من الظلمات إلى النور. ونظرنا إليه كرئيس دولة وحسب، أو لا يكون نموذجا ومثلا أعلى وقدوة طيبة للزعماء فى جميع الأزمنة والأمكنة الذين ينبغى عليهم أن يطلقوا الحريات السياسية، والاجتماعية، بين من يسوسونهم حتى ولو كانت حرية تقضى بنقد سياسة

---

(١) بتصرف من التفسير الكبير للفخر الرازى ص١٢.

الحاكم شخصيا. وما على هذا الحاكم إلا أن يقابل هذا النقد الموجه إليه باعتراف حق الإنسان بمراجعة حاكمه أو رئيسه، وإن كانت هذه المراجعة حادة أو شديدة اللهجة كما فعل أستاذ البشرية ومعلم العالمين، والحكام، والرؤساء – خاصة – فن معاملة محكومهم هذه المعاملة القائمة على معرفة كل حاكم الحدود والمعالم التى ينبغى أن ينتهى ويقف عندها، فلا يتجاوزه، فإن تجاوز هذه الحدود وتلك المعالم دخل فى دائرة الزمرة الفرعونية والقارونية، والفرعونية، والقارونية، رذيلتان يرفضهما الإسلام رفضا قاطعا لأن احداهما مثال للاستبداد والطغيان السياسى، والأخرى مثال لجبروت المال وبغيه وظلمه.

والحاكم بشر يجوز عليه ما يجوز على البشر، وينبغى أن يكون عليه واجبات وتبعات، قبل أن يكون له حقوق وامتيازات، فمن الواجب عليه ألا تأخذه العزة بالإثم ويستكبر على الرعية والمحكومين، وهذا هو النبى محمد ﷺ لا يستنكف من مراجعة امرأة فى بيعة النساء، فعندما بايعهن «على ألا يشركن بالله شيئا، رفعت هند بنت عتبة رأسها وقالت :«**والله قد عبدنا الأصنام، وإنك لتأخذ علينا «أى النساء» أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال**» وعندها قال عليه الصلاة والسلام لهن :«ولا تقتلن أولادكن قالت هند : **ربيناهم صغارا، وقتلتهم كبارا**» تشير هند بذلك إلى القتلى من المشركين فى غزوة بدر وكان ابنها حنظلة من بين هؤلاء القتلى. وانظر إلى قولها للرسول «قتلتهم» والرسول ﷺ، لم يقتل، وإنما كانت هذه الغزوة دفاعا، واستردادا لما سلبه المشركون من حقوق المسلمين – والنبى ﷺ – على الرغم من ذلك لم يؤنب هندا، ولم يعترض عليها أحد من صحابة الرسول لا على توجيهها أسئلة لم تخل من نقدجاف، ولا على مقاطعتها المبايعة النبوية.

* * *

ولما كان الاقتداء بالرسول ﷺ فريضة إسلامية. فقد سار على هديه ﷺ، وسلك طريقه ومنهجه القويم فى العبادات سواء كانت هذه العبادات شعائر، أو أسلوبا وسياسة وحضارة مثل العدالة، والمساواة، وإطلاق حرية الكلمة، والنقد النزيه نعم سار على منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله الخلفاء الراشدون المهديون – فأبو بكر الصديق الخليفة الأول – بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى. يخاطب المسلمين قائلا :«أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن

أسأت فقومونى، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى، حتى آخذ له حقه والقوى عندى ضعيف، حتى آخذ منه الحق إن شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم، إلا ضربهم الله بالذل، أطيعونى، ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله»(١).

فى هذه الخطبة التى ألقاها أول خليفة يتولى أمر المسلمين، بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، حدد أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، قيما ومبادئ إسلامية، توافرها ووجودها، فيمن يتصدى لشأن من شئون المسلمين أكد وحتمى. وأول هذه المبادئ، قيمة التواضع، فالتواضع - فى غير ذلة - خلق إسلامى عظيم، ينبغى أن يتحلى به كل مسلم، حاكما كان أو محكوما، ولكنه فى الحاكم ربما كان عاملا مساعدا فى حسن سياسته وعدل إدارته لدولاب الحكم.

وأبو بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - حين يقول «إنى وليت عليكم، ولست بخيركم» تواضع لله عز وجل الذى رفعه، وكرمه، أليس هو ثانى اثنين فى الغار، أوليس هو من أنعم عليه رسول الإنسانية بلقب الصديق وهو عليه الصلاة والسلام الذى قال فى شأنه :«لو وضع إيمان أبى بكر فى كفة، وإيمان الأمة فى كفة لرجحت كفة أبى بكر».

إن أبا بكر الخليفة الأول للمسلمين حين يعلن تواضعه هذا وقد أثبتت خلافته، وسياسته، بالمواقف العملية عدم ترفعه على أحد مهما يكن وضعه ومنزلته الاجتماعية.

إن أبا بكر عندما يعلن على الملأ أنه ليس أفضل أو خيرا من أحد، كأنى به يوجه رسالة إلى كل من يلى أمرا من أمور المسلمين ألا يطغى أو يتكبر، وألا تأخذه العزة بالإثم، فيعثو فى الأرض فسادا باستعلائه على محكومين، كما صنع من قبل فرعون هامان وقارون، لأن الجبروت والغطرسة والطغيان إذا تمكنت من الحكام كانت مدعاة ومؤدية إلى الألوهية والربوبية من دون الله تعالى.

* * *

(١) الكامل لابن الأثير جـ٢.

ثانى المبادئ والدروس المستفادة من خطبة الخليفة الأول لخير أمة أخرجت للناس، الاعتراف والإقرار بحق هذه الأمة فى توجيه حاكمها والمسئول الأول بقيادة سياستها العامة. ونقول «توجيه» بمعنى تقويم الحاكم إذا أخطأ، وإعانته ومؤزارته إذا أصاب كما قال رضى الله عنه :«فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى».

فإذا كان دعاة «الديمقراطية الغربية» وعشاقها يتيهون عجبا بالحريات السياسية والاجتماعية، وأن وسائل إعلامهم المتباينة – فى ظلال الحرية – التى يتمتعون بها تستطيع أن توجه سهام النقد والتوبيخ والتجريح لحكامهم إذا اخطأوا وخرجوا على دساتيرهم وقوانينهم. فإننا نقول لهم أن الشريعة الإسلامية – ومنذ أربعة عشر قرنا – أوجبت على الأمة الإسلامية تقويم الحاكم أو خليفة المسلمين. وهذا خليفة المسلمين يعلن ذلك دون مواربة أو مداراة.

* * *

ثالث المبادئ الحضارية الذى تضمنته خطبة أبى بكر الصديق هو أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. ولو كان هذا المخلوق الخليفة الأول للمسلمين أبا بكر الصديق يقول رضى الله تعالى «أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لى عليكم».

نعم إن طاعة الحاكم مقيدة، وليست مطلقة، إن مسئولية الحاكم منحصرة فى تنفيذ السياسة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله تعالى عليه الصلاة والسلام، فإذا انحرف حاكم عن هذه السياسة أو عدل عنها إلى سياسة أخرى تناقض ما جاء فى الكتاب والسنة، فلا طاعة لهذا الحاكم على الأمة، ذلك أن الكتاب والسنة دستور الدولة الإسلامية، والخروج عن دستور الدولة جريمة ومخالفة تسقط طاعة الولى.

ومن جهة أخرى، فإن الطاعة المطلقة للحاكم، استبداد فى الأرض وطغيان وفساد، وافساد، ومهمة الحاكم غير ذلك إن مهمته نشر مبادئ العدل، والمساواة، وإشاعة العمران وبناء الحضارة القائمة على منهج التوحيد. فالإسلام – كما أكدنا فى موضع

آخر – دين يحث على حب الحياة، وعلى توفير عيش كريم للناس جميعا. وعلى أن يظلل المجتمع البشرى رايات العدل والمودة كما يدعو أيضا إلى التزود بثمرات جميع العلوم والمعارف، والثقافات، ولن يتحقق كل ذلك إلا فى ظل دولة لا طاعة فيها لمخلوق فى معصية الله تعالى.

***

ثم نستكمل الحديث عن حرية التعبير فى العهد العمرى. عمر بن الخطاب الخليفة الثانى بعد خلافة أبى بكر الصديق. فكان عمر رضى الله عنه خير خلف لخير سلف. فخليفة المسلمين الأول كان كما أكد فى خطبته الأولى طالبامن المسلمين تقويمه إذا أخطأ، وإعانته إذا أصاب، فها هو عمر بن الخطاب يقر بحرية المسلمين فى تقويمه، ومساءلته، واستجوابه، وإليك واقعتين تشهدان بذلك.

الواقعة الأولى :«عن سالم بن عبد الله قال: نظر عمر رضوان الله عنه إلى رجل أذنب ذنبا فتناوله بالدرة. فقال الرجل: يا عمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتنى، وإن كنت أسأت فما علمتنى. فقال: صدقت فاستغفر الله لى، فاقتص من عمر. فقال الرجل: أهبها لله. غفر الله لى ولك»(١)

الواقعة الثانية :«عن العتبى قال: بُعث إلى عمر بحلل فقسمها، فأصاب كل رجل منا ثوبا، ثم صعد المنبر، وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان رضى الله عنه، لا نسمع. فقال عمر: ولم يا أبا عبد الله. قال: إنك قسمت علينا ثوبا، ثوبا وعليك حلة. فقال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى على عبد الله. فلم يجبه أحد فقال يا عبد الله بن عمر. فقال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: الثوب الذى اتزرت فيه هو ثوبك. قال: اللهم نعم. فقال سلمان: الآن فقل نسمع(٢)»

والواقعتان التاريخيتان فى غنى عن أى تعليق أو إضافة، ولكنهما – أى هاتين الواقعتين – إن دلتا على شىء فإنما تدلان وتبرهنان على أن أمة الإسلام هى خير الأمم،

---

(١) سيرة ومناقت عمر بن الخطاب لابن الجوزى.

(٢) المصدر – السابق.

كما وصفت بذلك من قبل الحق تبارك وتعالى ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..** ﴾

وهى – أى هذه الأمة – خير أمة أيضا لأنها أخرجت حاكما مثل عمر بن الخطاب يخاطبه أحد المسلمين باسمه فقط «يا عمر» مجردا من لقب أو كنية أو بصاحب الإمارة أو صاحب السعادة، أو القائد الملهم، أو الزعيم المفدى ولا يخاطب هذا الخليفة أحدا من المسلمين الذى يحدثه معنفا إلا بلقيه الحبيب إلى قلبه «يا أبا عبد الله».

* * *

(٢)

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ويقول عز وجل فى معرض الثناء على الأمة الإسلامية ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..** ﴾ [آل عمران: ١١٠] ويقول تباركت اسماؤه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٩٠].

وأما السنة فقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والمعروف هل كل ما أمر به الشرع الحكيم وحث عليه سواء فيما يتعلق بعقيدة التوحيد، أو بشريعته ومعاملاته، والمنكر هو كل ما أمر الشارع بتركه واجتنابه.

وفى بداية حديثنا عن الحرية فى منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله قلنا إن الحرية فى الإسلام مصدرها عبودية القلب لله تعالى. فالعبودية لله عز وجل حرية حقيقية للمسلم وعتق من جميع الآصار والأغلال والقيود المادية، والمعنوية.

ونريد أن نؤكد هنا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الأصول الثابتة، والمقومات القوية مثل عبودية الله عز وجل فى صنع مجتمع يتمتع أفراده بحرية القول والتعبير، والفكر والذى يعنينا - هنا - وفى بحث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر العلاقة أو السياسة بين الحاكم والمحكوم فى منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله. فلقد حرص هذا المنهج الإلهى على أن تقوم هذه العلاقة على أساس من المودة والإرشاد، أو بتعبير رسول الله ﷺ - الذى أوتى جوامع الكلم - النصيحة فى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :«الدين النصيحة (ثلاثا) قلنا لمن يا رسول الله قال لله «عز وجل» ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم» وكان التعبير بالنصيحة بمعنى الاخلاص أدق لأن «النصح فى اللغة الخلوص، يقال نصحت العسل إذا أخلصته من الشمع(١)»

«والنصيحة لله سبحانه هى صحة الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به العمل بما فيه. والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه. والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم إلى مصالحهم(٢)»، أما النصح لأئمة المسلمين فهو تبادل النصح والارشاد بين الأئمة وعامة المسلمين. ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «إن الله يرضى لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئا. وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» و«فى المسند وغيره أن النبى ﷺ قال فى خطبته بالخيف من منى « ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله. ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين»(٣) فالمناصحة بين الحاكم والمحكوم مطلوبة، بتقويم أحدهما الآخر فى حالة الخطأ، وبالإعانة فى حالة الصواب.

فالأمة الإسلامية - حكاما ومحكومين - مأمورة من قبل الله تعالى ومن رسولها الكريم ﷺ بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصيحة وهذه قيم إسلامية بناءة كفيلة ببناء نظام سياسى قوامه العدالة، عدالة النظام، وعدالة رئيس النظام فلا استبداد

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ومعنى يغل بالضم من الاغلال وهو الخيانة أى لا تدخله خيانة.

ولا حاكم معبود من دون الله. وكيف يكون ذلك. والأمة تحاكم وتستجوب حاكمها فى الصغيرة، قبل الكبيرة. أمة لا تخشى فى الله لومة لائم وهذه الأمة إذا قومت حاكمها، إنما تقومه، وتوجهه ابتغاء مرضاة الله تعالى. واتباعا لسنة نبيها محمد ﷺ القائل :«لا ينبغى لأمرئ شهد مقاما فيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقا هوله» وقوله ﷺ :«لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه».

فالرسول ﷺ فى هذين الحديثين يؤكد حرية قول الحق دون خوف أو وجل من ذى سلطان أو سطوة أو قوة مادية، فالمؤمن الحق الذى أوتى عبودية القلب للمعبود بحق سبحانه، لا يخشى فى الله تعالى أحدا ولم يخاف؟ إنه إن عاش. عاش عزيزا بالله العزيز الحكيم، وإن اعتدى على حياته – ظلما وعدوانا – مات شهيدا، كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :«أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قال كلمة حق أمام سلطان جائر فقتله». وهذا ليس كلاما أجوف لا رصيد له من واقع الحياة العملية، كلا! إن تاريخ الجهاد بكلمة الحق فى سبيل الله عز وجل حافل ومزدهر بالمواقف البطولية للمؤمنين الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا عليه من هذه المواقف الخالدة – غير التى سبق ذكرها – موقف سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه حينما أرسل الخليفة الأموى عبد الملك من مروان إلى عامله بالمدينة ليأخذ العهد على الناس بأن يبايعوا من بعده بالخلافة ولديه الوليد وسليمان فامتنع من ذلك سعيد بن المسيب، وخوطب كثيرا ليعدل عن امتناعه، فلم يقبل وصمم عليه حتى ضرب فى ذلك ستين سوطا وما بايع(١)»

كما «دعى سعيد بن المسيب إلى ثلاثين ألفا ليأخذ – هدية من الوالى – فقال «لا حاجة لى فيها، ولا فى بنى مروان حتى ألقى الله فيحكم بينى وبينهم(٢)»

وقد قال عمر بن هبيرة – وكان واليا ليزيد بن عبد الملك الخليفة الأموى – للحسن البصرى وابن سيرين والشعبى – قال لهم إن أمير المؤمنين يكتب إلىّ فى الأمر إن فعلته خفت على دينى، وإن لم افعله خفت على نفسى، فقال له الشعبى وابن سيرين قولا لينا رققا فيه. وقال له الحسن البصرى: يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف

(١) فى النظام السياسى للدولة الإسلامية د. سليم العوا/ العبر فى خبر من عبر للذهبى.
(٢) وفيات الأعيان جـ٢.

يزيد فى الله. يا ابن هبيرة إن الله يمنعك من يزيد، ويزيد لا يمنعك من الله – يا ابن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق فى معصية اللة. فما وافق كتاب الله من كتب يزيد فانفذه، وما خالفه فلا تنفذه، فإن الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله أولى بك من كتابه. فقال ابن هبيرة: هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة(١).

وهذا أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس يقول لسفيان الثورى عظنى أبا عبد الله، فيجيبه سفيان: وما عملت يا أمير المؤمنين فيما علمت حتى أعظك فيما جهلت، فيقول المنصور: ما يمنعك أن تأتينا فيقول سفيان: قال الله تعالى:«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار»(٢).

«وشرط أهل البصرة للمنصور ألا يخرجوا عليه فإن هم فعلوا حلت له دماؤهم. ثم نقضوا شرطهم، وخرجوا عليه، وأراد «المنصور» أن ينفذ ما شرطوا له.. فسأل أبا حنيفة النعمان فى ذلك فقال له :«إنهم شرطوا ما لا يملكونه وشرطت عليهم ما ليس لك، فإن أخذتهم، أخذت بما لا يحل»

«ولقى هارون الرشيد الفضيل بن عياض – وكان من العباد الزاهدين – فسلم عليه وقال له «يا لها من كف، ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل» ووعظه وعظا شديدا فكان من قوله له «إياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فإن رسول الله ﷺ قال: من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة (٣).

* * *

هذا التاريخ المجيد والجهاد الحق بالكلمة الجريئة فى سبيل الله عز وجل وحده وليس فى سبيل مطامع وأغراض دنيوية، أو إثبات شجاعة شخصية مزيفة كان أخلاق الرجال من المؤمنين الذين طبقوا ومارسوا كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسول الإسلام محمد ﷺ، واستخدموا الدنيا فى سبيل دينهم الحنيف فجاءت إليهم صاغرة خاضعة وهؤلاء العظماء فى سجل الجهاد بالكلمة العدل

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة جـ٢.

(٢) العقد الفريد جـ٢ المدخل الشيخ محمد مصطفى شلبى / النظام السياسى د. سليم العوا.

(٣) رجال الفكر والدعوة فى الإسلام لأبى الحسن الندوى.

والحق الذين قدمناهم غيض من فيض الصفحات للمجاهدين الذين صبروا وصابروا ورابطوا مجاهدين بكلمة الحق، ولو كان الثمن حياتهم.

وتاريخ الإمام أحمد بن حنبل وبلاؤه وسجنه فى مسألة خلق القرآن وتعرضه معروف كذلك جهاد الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله – مع حكام عصره غنى عن البيان فما بال علماء اليوم الذين يضحون بكلمة الحق طمعا فى دنيا زائلة وحرصا لمرضاة الحكام الذين فى أيديهم سلطة إقالتهم من مناصبهم وحرمانهم من كل ما يتمتعون به من زخرف الدنيا وزينتها وشهواتها ألم يبلغهم حديث خاتم الأنبياء والمرسلين أن قول الحق لن يقدم أجلا ولن يحرم رزقا، إن من يؤمن بحديث الرسول ﷺ هذا ويطبقه سلوكا ومواقف فى الحياة، فهو من الذين رزقوا عبودية القلب الخالصة للمعبود بحق سبحانه وتعالى وهو فى الوقت نفسه يملك حرية القلب الكاملة، ومن هذا الفريق العلماء الأجلاء الذين أشرنا إليهم سابقا.

أما من حرم عبودية القلب لله عز وجل فهو عبد رقيق لكل ما سوى المعبود بحق عبد لشهوات النفس والمال والسلطة، وللحصول على شهوة من هذه الشهوات لن يستطيع أن يقول كلمة الحق والعدل والإنصاف لأنه مكبل باغلال شهواته ومطامعه الرخيصة فلا بأس ولا حرج –فى نظره– من النفاق والتملق والمداهنة، وأن يظهر الحق فى صورة الباطل والباطل فى صورة الحق وصدق رسول الله ﷺ فى قوله: «إن أخوف ما أخاف على أمتى المنافق عليم اللسان».

* * *